لأخي الكريم الشيخ محمد
عبدالله مع مودتي وتقديري
محمد رمضان

المقولات بين الفلاسفة والمتكلمين

بقلم

الاستاذ الدكتور / محمد رمضان عبد الله

عميد كلية العقيدة والدعوة والفكر الإسلامي

في الجامعة الإسلامية / بغداد

طبع في شركة الخنساء للطباعة المحدودة — بغداد — خلف وزارة الصناعة

هاتف ٨١٨٦٣٢٨ — ٨١٨٤٨٠٧ موبايل ٠٧٩٠١٤٠٩٦٠٨ - ٠٧٩٠١٤٠٩٦٠٧



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين (محمد) وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

أما بعد:

فقد كان هذا البحث الذي بين أيدينا الآن تحت عنوان (المقولات بين الفلاسفة والمتكلمين)، كتبته وقدمته للجنة الدراسات العليا في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف، حيث كان ينبغي أن يقدم طلاب الماجستير في الجامعة بحثاً علمياً كل عام في المادة التي يريد الاختصاص فيها، وقد نوقش البحث في حينه فنال إعجاب الأساتذة الأجلاء، والحمد لله، ثم بعد أن رجعت الى العراق وتعينت في كلية الإمام الأعظم أستاذاً تدريسياً فيها نشرتهُ في مجلة كلية الإمام الأعظم عام ١٩٧٢م، فوجدت في هذه الأيام رغبة بعض أبنائنا الطلبة من المهتمين بالعلوم العقلية أن يحصلوا على نسخ هذا البحث فطبعته لكي أحقق رغباتهم، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينتفعوا بما يحويه البحث من معلومات متعلقة بالمقولات العشر التي هي من العلوم المنطقية ويوفقهم لخدمة علومنا الإسلامية.

تمهيد

الصلة بين الفلسفة والمقولات

عندما يتصدى الباحث للكتابة حول مسألة من المسائل العلمية ينبغي أن يذكر في بادئ الامر ارتباط هذه المسألة بالفن الذي تنتمي إليه وتنخرط في إطاره لكي يسير هو ويسير معه القارئ على هدى وبصيرة، فلذلك أرى من الواجب إذا اردنا أن نلقي بصيصاً من الضوء على الصلة بين المقولات والفلسفة أن نعرف أولاً..ما هي الفلسفة؟ وعمّ تبحث؟

فإذا عرفناها وعرفنا الأشياء التي تبحث فيها عند ذلك ينجلي لنا الأمر ويتضح إذا كانت هناك صلة بين المقولات والفلسفة أم لا.

فنقول.

إن الفلسفة تبحث في حقائق الأشياء على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية. والمقولات إسمٌ للأجناس العالية للممكنات الموجودة في الخارج فهي إذاً من مباحث الفلسفة، فعلم المقولات على هذا الأعتبار فنٌ من فنون الحكمة لان الحكمة تبحث في المحسوسات وما وراء المحسوسات تبحث في الواجب والممكن والمستحيل.

اما علم المقولات فلا يبحث إلا في الممكن الموجود من حيث كونه جوهراً أو عرضاً، فلا تتناول مباحث المعدوم (ممكناً أو مستحيلاً) ولا تتناول الواجب ذاتاً أو صفة فذات الله تعالى ليست جوهراً وصفاته ليست أعراضا[١] فعلى هذا نستطيع أن نعرف علم المقولات، بأنه علم يبحث فيه عن الأجناس العالية للممكنات الموجودة في الخارج، وإن موضوعه: الممكنات الموجودة من حيث كونها جوهراً أو عرضاً كماً أو كيفاً...إلخ[٢].

لقد ظهر لنا جلياً مما ذكرنا من تعريف كل من الفلسفة والمقولات أن الصلة تامة بينهما بل الصلة بينهما صلة الجزئي بالكلي إذ الفلسفة بعمومها وشمولها للعالم المُحس وما وراء المُحس تكون كالكلي بالنسبة لعلم المقولات الذي لا يتعلق إلا بالعالم المُحس.

---

(١)شرح العقائد النسفية للتفتازاني. ص (٤٨) تقريب المرام شرح تهذيب الكلام للتفتازاني ص (٢٩٢).
(٢)حاشية العطار على شرح المقولات للعلامة السجاعي ص (٧).

فوائد علم المقولات

علم المقولات له فوائد عظيمة لرجال الدين لأنهم عندما يريدون أن يستدلوا على وجود الآله جل شأنه يقسمون العالم الى جواهر وأعراض ثم يثبتون حدوثها كلها فعندئذٍ يتم لهم إثبات حدوث العالم المكون من الجواهر الأعراض وبعد هذا يثبت وجود الأله المُحدث لهذا العالم.

ولا تنحصر فوائد المقولات في هذا فحسب بل إنها تمكننا من إستقراء الموجودات الممكنة بقدر الطاقة ومعرفة أنها إما جواهر أو أعراض ومعرفة أحكام كل منهما بما فيه غَنَاءٌ للعقل وتنويرٌ للبصيرة وعونٌ على تفهّم ما خلّفه لنا الأسلاف من كتب قيّمة في العلوم المختلفة سيما كتب الأصول والمنطق والفلسفة والكلام.

معنى المقولة

المقولات لها معنى لغوي ومعنى إصطلاحي:

فهي لغةً: جمع مقولة بمعنى محمولة مشتقة من القول بمعنى الحمل لأنها تحمل على الممكنات الموجودة في الخارج (أي تسند إليها) فيقال: محمد جوهر، والبياض كيفٌ، والعدد كمٌ، والأبوّة والبنوة من مقولة الإضافة، والركوع والسجود من مقولة الوضع، وهكذا.

ولكنها اصطلاحاً صارت على الأجناس العالية للمكنات الموجودة[٣].

الجنس وأقسامه

ما دمنا قد ذكرنا أن المقولات تطلق على الأجناس العالية فلابد أن نعرف ما هو الجنس؟ وما هي أقسامه؟

فنقول: أن الجنس هو كليُ مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو.

وله أربعة أقسام:

(٣)حاشية العطار على المقولات للسجاعي ص (٦).

(١)- جنسٌ عالٍ أي لا جنس فوقه وتحته أجناس وذلك كالجوهر ويسمى جنس الأجناس.

(٢)- وجنس سافل أي لا جنس تحته بل تحته أنواع وفوقه الأجناس كالحيوان فإن تحته الإنسان والفرس مثلاً وهذه أنواع وليست أجناساً وفوقه أجناس كمطلق الجسم والجسم النامي.

(٣)- وجنس متوسط أي فوقه جنس وتحته جنس كمطلق الجسم وجسمٌ نامٍ.

(٤)- وجنس منفرد أي لا جنس فوقه ولا جنس تحته وهو خارج عن ترتيب الأجناس ويمثلون له بـ((العقل)) بناءً على أن الجوهر ليس جنساً له وأن أفراد العقول العشرة المندرجة تحته أنواع.

أما إذا قلنا أن الجوهر جنس له فلا يكون جنساً منفرداً بل جنساً سافلاً إن كان ما تحته أنواعاً أو يكون نوعاً سافلاً إن كان ما تحته من أفراد العقول أشخاصاً(٤).

لِمَ خصت المقولات بالأجناس العالية

كل كلي يُحمل على غيره فيقال (زيد إنسان، والإنسان حيوان).

فلماذا خُصت المقولات بالأجناس العالية دون غيرها من الأجناس وسائر الكليات، والجواب أن المقولات لمّا أطلقت انصرفت الى الفرد الكامل في الحمل وهو الجنس العالي، وبيان ذلك أن كل كُلي وإن كان من شأنه أن يُحمل على غيره إلا أن هذه المقولات أوسع دائرةً في الحمل، لأن الجنس العالي (كالجوهر) مثلاً يصدق على الجسم وعلى النامي وعلى الحيوان وعلى أفراد الإنسان صدق الجنس على

(٤)شرح المطالع ص (٨٢) وشرح الشمسية للقطب الرازي ص (٥١).

أفراده بمعنى تحققه فيها وحمله عليها، وأما ما إندرج تحت الجوهر فإنه يصدق على ما تحته ولا يصدق على شيء مما فوقه، (فالجسم) مثلاً يصدق على النامي وعلى الحيوان ولا يصدق على الجوهر، فلا تقول الجوهر جسم لأن الجوهر عند المتكلمين ينقسم الى الجسم والجوهر الفرد.

وعند الحكماء الى الهيولى والصورة والجسم والنفس والعقل، فلو حمل أحد الاقسام عليه لأوهم إنحصاره فيه ولكان حملاً للخاص على العام وهو ممنوع عند أرباب العقول(٥).

المقولات العشر

١. الجوهر: مثل (زيد، والدار، والباب).

٢. الكم: مثل (الخط، والزمان، والعدد).

٣. الكيف: مثل (السواد، والصحة، والذكاء).

٤. الأين: مثل (كون محمد في مكان خاص).

٥. الإضافة: مثل (الأبوّة، والبنوة).

٦. المتى: مثل (خسوف القمر ساعة معيّنة، والسفر يوم كذا).

٧. الوضع: مثل (الركوع، والسجود).

٨. الملك: مثل (التعممّ، ولبس القفّاز).

٩. الفعل: مثل (تسخين النار للماء ما دامت مُسخّنة).

١٠. الإنفعال: مثل (تسخّن الماء بالنار ما دام مُتسخّناً).

---

(٥)انظر شرح المطالع للقطب الرازي ص (٨٢-٨٣-٨٤) .

وقد نظم بعضهم امثلتها بقوله:

زيد الطويل الأزرق إبن مالك　　في بيته بالأمس كان متّكي

بيـــده غصن لواه فإلتوى　　فهذه عشر مقولات سوا[٦]

وجه الحصر عند الحكماء

لا يوجد إختلاف بين الفلاسفة والمتكلمين على القول بمقولية الجوهر، وإنما الاختلاف يدور حول بقية الاعراض، فذهب الحكماء الى أن الاعراض التسع من الأجناس العالية ولها وجود خارجي[٧] ووجه الحصر عندهم هو أن الممكن الموجود إن كان غير مفتقر الى ما يحققه ويبرزه فهو الجوهر وإن افتقر الى ما يحققه ويبرزه في الخارج فإما أن يقبل القسمة لذاته أولا، الأول الكم، والثاني وهو الذي لا يقبل القسمة إما أن لا يتوقف تعقلهُ على تعقل الغير أو يتوقف، الأول الكيف والثاني الأعراض النسبية السبعة وهي: الأين، والمتى، والإضافة، والملك، والوضع، والفعل، والانفعال.

فإن كل واحد منها يتوقف تعقله على تعقل شيئين، فلذا أطلق عليها الأعراض النسبية لأن النسبة لا تعقل إلا بين اثنين، مثلاً الإضافة كالأبوة والبنوة يتوقف تعقل الأبوة على تعقل البنوة وبالعكس، والمتى وهو حصول الشيء في الزمان نسبة بينه وبين الزمان فيتوقف تعقل ذلك الحصول على شيئين هما ذلك الشيء والزمان وهكذا الباقي[٨].

---

(٦) حاشية العطار ص(٨).

(٧) شرح المواقف ص (٤٢٩).

(٨) راجع كتاب المقولات للسجاعي ص (٩).

وقد اعترض بعضهم على هذا الحصر بأن النقطة والوحدة غير داخلتين في المقولات مع أن وجه الحصر قد شملها إذ عرفوا النقطة بأنها شيء ذو وضع لا يقبل القسمة أصلاً، والوحدة بكون الشيء لا ينقسم وأجيب بأنّا لا نسلّم بأنهما وجوديان أي لهما وجود في الخارج بل هما من الأمور الاعتبارية، وإن سلّمنا وجودهما فلا يُرد علينا الاعتراض أيضاً لأنّا لم ندع حصر الأعراض كلها في التسع على معنى أن كل ما هو عرض فهو مندرج تحتها غير خارج عنها بل حصرنا فيها المقولات على معنى أن كل ما هو جنسٌ عالٍ للأعراض فهو إحدى هذه التسع(٩).

والمستند الذي استند إليه الحكماء في هذا الحصر هو الاستقراء الناقص وهو لا يفيد اليقين بل ظناً ضعيفاً، كما يذكر الدكتور علي سامي النشار في كتاب مناهج البحث عند مفكرّي الإسلام نقلاً عن (التهانوي): (اعلم أن حصر المقولات في العشرة الجوهر والأعراض التسع من المشهورات فيما بينهم وهم معترفون بأنه لا سبيل لهم إليه سوى الاستقراء المفيد للظن، ولهذا خالف بعضهم فجعل المقولات أربعاً: الجوهر، والكم، والكيف، والنسبة الشاملة للسبعة الباقية، والشيخ المقتول جعلها خمسة فعّد الحركة مقولةً برأسها، وقال: العرض إن لم يكن قارّاً فهو الحركة وان كان قاراً فإما أن لا يعقل إلا مع الغير فهو النسبة أو الإضافة أو يعقل بدون الغير فحينئذٍ إما أن يكون يقتضي لذاته القسمة فهو الكم وإلا فهو الكيف(١٠).

(٩) راجع حاشية العطار ص (٩)، وكذا شرح المواقف ص (٤٣٣).
(١٠)انظر من كتاب مناهج البحث عند مفكري الإسلام للدكتور علي سامي النشار ص (٤).

تعاريف المقولات رسوم ناقصة

ما ذكروه من تعريفات للجوهر والكم والكيف.. الخ ليس تحديداً لها لأنها بسائط والتحديد لا يكون إلا للمركبات من جنس وفصل وهذه المقولات كما قدّمنا أجناس عالية فلا جنس فوقها ولا ترسم رسماً تامّاً أيضاً لأن الرسم التام لا يكون بدون أخذ الجنس فيه، والأجناس العالية لا جنس لها، والسبيل إلى تعريف المقولات أن ترسم رسماً ناقصاً فيذكر العرض العام لكل مقولةٍ ثم تُذكر خاصتها فيقال مثلاً الجوهر موجود لا في موضوعٍ[11].

الخلاف في وجود العرض

لقد بينّا أن الحكماء يقولون بوجود هذه الأعراض التسع كلها وذكرنا وجه الحصر عندهم، ولم يبق إلا أن نذكر اراء المتكلمين حول هذه الأعراض فنقول: إن أكثر المتكلمين لم يعترفوا إلا بوجود الكيف والأين في الأعراض وأنكروا وجود الكم وبقية الأعراض النسبية فإنها عندهم أمورٌ اعتباريةٌ يعتبرها العقل ولا وجود لها في الخارج فإنهم يقولون مثلاً: ليس للكم وجود ولا زيادة على الجسم فلا وجود في الخارج إلا للأجزاء التي تركّب منها الجسم، لقد نص في شرح المواقف على أن المتكلمين أنكروا المقدار والعدد بناءً على تركّب الجسم عندهم من الأجزاء التي لا تتجزء فإنه لا اتصال بين الأجزاء التي تركب منها الجسم عندهم بل هي منفصلة في الحقيقة إلا أنه لا يُحس بانفصالها لصغر المفاصل التي تماست الأجزاء عليها، فلا يُسلمون أن هناك اتصالاً أي أمراً متصلاً في حد ذاته وعرضاً حالاً في الجسم وان الأجزاء التي تعرض في الجسم بينها حدٌّ مشتركٌ والعدد أمرٌ اعتباري لا وجود له في الخارج لتركّبه من الوحدات التي هي اعتبارية عقلية[12].

---

(١١)انظر مقولات السجاعي ص (١٠).

(١٢) راجع نشر الطوالع للعلامة المرعشلي ص (١١٥).

وعلى هذا فالمقولات عندهم ثلاثة فقط: الجوهر، والكيف، والأين، ويسمونه بالكون ويحصرونه في الحركة والسكون والاجتماع والافتراق، ووجه حصر المقولات عندهم في ثلاث أن الممكن الموجود إما أن يكون متحيّزاً بذاته أولاً، الاول الجوهر والثاني إما أن يتوقف تعقله على تعقل الغير أولاً، الاول الأين والثاني الكيف، وهذا هو رأي أكثر المتكلمين، وأما غير الاكثر فمنهم من هو قائلٌ بوجود الجميع أيناً وغيره، ويتفق مع الحكماء في ذلك وهو (معمر) من المتكلمين ومنهم من هو قائلٌ باعتبارية جميع النسب ولم يستثن شيئاً كابن كيسان الأصم فإنه أنكر وجود العرض وذهب الى أن العالم كله جواهر وأن الحرارة والبرودة واللون والضوء مثلاً ليست اعراضاً بل إنها جواهر، وهذا الرأي مما لا شك في بطلانه، اذ الضرورة قاضية بذلك(١٣).

تعريف العرض

قال المتكلمون هو موجود قائم بمتحيّز، (فموجود) يشمل العرض والجوهر، (قائم بمتحين) يُخرجُ ذات الله تعالى وصفاتهُ كما يخرج الجوهر، وقالت الحكماء: (هو موجود في موضوع أي محل مقوّم لهُ كاللون بالنسبة للجسم القائم به) فالموجود يشمل العرض والجوهر، و (في موضوع) يخرج الجوهر والموضوع أخص من المحل لأن الهيولى محلٌ للصورة وليست موضوعاً لها، وهي جوهر لا تقوّم الصورة بل تقوم بالصورة(١٤).

الموضوع، والمكان، والحيّز، والمحل

الموضوع هو المحل الذي يقوم الحال فيه ويحقق وجوده ويبرزه في الخارج كالجسم بالنسبة للونه، فهو موضوع للونه إذ لا تحقق للون الجسم إلا به وكإرادتك بالنسبة لك إذ لا تحقق لها بدونك، والمحل هو ما حل فيه الشيء سواءٌ كان مقوّماً

---

(١٣)شرح المواقف ص (٤٣٦).

(١٤)راجع شرح العقائد للتفتازاني مع حاشية الخيالي ص (٤٧-٤٨).

للحال أو غير مقوّم فإن قوّم الحال كان موضوعاً كالثلج بالنسبة لبياضهِ وإن لم يقوّم الحال كان محلاً فقط كالهيولى بالنسبة للصورة، وإن الهيولى لابد لها من صورة تقوم بها، نقول إن هذه المادة جسمٌ وإنها نوعٌ خاص من أنواع الجسم، فأنت مثلاً هيولاك مادتك ولمادتك هذه صورة جسمية يحكم بمقتضاها على هذه المادة بأنها جسم، ولها صورة اخرى نوعية يحكم بمقتضاها على المادة أنها إنسان، والهيولى محل للصورتين (الجسمية، والنوعية)، وليست موضوعاً لأنها لم تقوم الصورتين ولم تحقق وجودهما بل الأمر بالعكس اذ الذي حقق وجود المادة هو الصورة وأما المكان والحيّز فهما بمعنى واحد، إذ أنهما عند الحكماء السطح الباطن للحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوى كالسطح الباطن للثياب المماس للسطح الظاهر من الجسم[١٥].

معنى القيام بالغير والقيام بالنفس

قال المتكلمون معناه التبعية في التحيّز، وهذا تعريف غير جامع لأنه لا يشمل قيام صفات الله تعالى به ولا قيام صفات المجردات بها، وأما الحكماء فقد قالوا إن معنى القيام بالغير هو الاختصاص الناعت وهو أن يختص شيء بشيءْ آخر اختصاصاً يصير به ذلك الشيء نعتاً للآخر والآخر منعوتاً له فيسمى الأول حالاً والثاني محلاً له وذلك كاختصاص السواد بالجسم فإنه يوصف به فيقال جسم أسود وتفسير القيام بهذا المعنى يتناول ما يحتاج الى تحيز والى ما لا يحتاج الى تحيّز فهو يشمل قيام صفاته تعالى بذاتهِ وقيام صفات المجردات بها عندهم[١٦].

(١٥) تقريب المرام شرح تهذيب الكلام للتفتازاني ص (١١٣).

(١٦)شرح العقائد النسفية للتفتازاني ص (٤٤)، حاشية رمضان افندي على شرح العقائد وص (٧١).

فكما كان لكل من المتكلمين والحكماء اصطلاح خاص في معنى القيام بالغير، كذلك نرى كلاً من الطائفتين يسيرون على اصطلاحهم الخاص في معنى القيام بالنفس، وهذا الاختلاف بينهم حول تفسير القيام بالنفس يترتب عليه اختلاف في بعض أحكام العرض، فالقيام بالنفس عند المتكلمين هو التحيّز بالذات، أي شغل الجسم مقداراً من الفراغ استقلالاً ، وعند الحكماء هو الاستغناء عن الموضوع، فمعناه عند الحكماء أعم وأشمل، اذ يشمل الهيولى والصورة والجسم والنفس والعقل، أما عند المتكلمين فلا يشمل إلا الجسم[١٧].

أحكام العرض

للعرض أحكام نذكر منها أربعة اثنان متفق عليهما ونبدأ بهما[١٨]:

١- لا ينتقل العرض من محلٍ إلى آخر استقلالاً لأن الانتقال حركة في الأين وهي من خواص الأجسام، ويعترض بأننا نُحسُّ بحرارة النار ونشم رائحة المسك ونسمع الصوت على بعد من الجميع فكيف هذا مع أن الحرارة قائمة بالنار والرائحة بالمسك والصوت بالهواء الذي وقع فيه التموّج.

ويجاب على هذا الاعتراض بجوابين:

الجواب الاول: وهو للمتكلمين: إن الله سبحانه وتعالى يخلق كيفية مماثلة لتلك الحرارة أو الرائحة أو الصوت في الهواء المجاور للشخص الذي وقع له الإحساس بتلك الكيفية.

(١٧) راجع من حاشية رمضان أفندي على شرح العقائد النسفية للتفتازاني ص (٧٣).

(١٨) راجع هذا الموضوع في كتابٍ نشر الطوالع ص (١٠٥) الى ص (١٠٨) وكذا رمضان أفندي ص (١٠١)، وكذلك نجد الموضوع مذكورا بإسهاب في الباب الثالث في الاعراض، في تقريب المرام شرح تهذيب الكلام للتفتازاني.

الجواب الثاني: على مصطلح الحكماء هو أنه يحدث في الهواء المجاور لذلك الشخص كيفية بطريق التعليل فتكون النار مثلاً أثّرت في المجاور حرارةً بطريق التعليل وقبول المادة أي الجسم الحامل لتلك الكيفية وهو الهواء.

٢- العرض الواحد بالشخص كسواد علي وبياض محمد لا يقوم بمحلين ضرورةً، إذ لو قام لزم أن يكون الشيء الواحد شيئين وهو باطل بخلاف العرض الواحد بالنوع كمطلق سواد وبياض فإنه يقوم بمحلين.

٣- لا يقوم عرض بعرض عند المتكلمين(١٩) لأن قيام الصفة عندهم معناه تحيّز الصفة تبعاً لتحيّز الموصوف وهذا لا يتصور إلا في المتحيّز بالذات فلا يقوم عرض بعرض، وعند الحكماء يجوز قيام العرض بالعرض لأن القيام بالغير عندهم معناه الاختصاص الناعت فيقال (حركة سريعة وبياض ناصع) وإذاً يكون الخلاف مبنياً على تفسير القيام بالغير.

٤- العرض لا يبقى زمانين عند الأشعري ومن تبعه لأن السبب المحوج الى المؤثر عنده هو الحدوث فلابد من حدوث دائماً حتى لا يستغني العالم عن الله تعالى ولو لحظة، وهذا لا يتحقق إلا بتجدد العرض وعدم بقائه زمانين، والجواهر كذلك محتاجة دائماً الى الصانع بواسطة العرض لأن شرط بقاء الجواهر قيام الأعراض بها، وقالت الفلاسفة والمحققون من علماء الكلام وبعض الأصوليين أن الأعراض تبقى زمانين فأكثر لأنه المشاهد المحسوس، والسبب المحوج الى المؤثر ليس هو الحدوث كما زعم الأشعري بل السبب المحوّج للعالم الى الصانع هو الإمكان ولا ريب أن الامكان يلازم العالم قبل حدوثه وحال بقائه وبعد عدمه هذا، ومحل

(١٩) شرح المواقف ص (٤٣٩).

الخلاف في غير الأصوات والحركات والأزمنة فإنها لا تبقى زمانين باتفاق لأنها أعراض سيالة[٢٠].

الكلام على الجوهر

تعريفه:

١- عند المتكلمين هو المتحيّز بالذات، ومعنى هذا أن حلوله في المكان وتحيّزه فيه ليس تابعاً لتحيّز غيره، فالجسم متحيّز في المكان بذاته بخلاف مثل البياض فإن تحيّزه تابع لتحيّز الجسم الذي قام به.

٢- عند الحكماء هو موجود لا في موضوع، (فموجود) يشمل الجواهر والأعراض (ولا موضوع) خاصة خرج بها العرض، خذ مثلاً الجسم فإنه موجود في مكان لا في موضوع والبياض القائم بالجسم موجود في موضوع هو الجسم[٢١].

أقسام الجوهر عند المتكلمين

ينقسم الجوهر عند المتكلمين الأشاعرة الى قسمين:

١- الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزأ.

٢- الجسم وهو ما تركب من جوهرين فأكثر.

أقسام الجوهر عند الحكماء[٢٢]

الموجود عند الفلاسفة إما حال أو محل أو مركب منهما أو لا حال ولا محل ولا مركب منهما.

---

(٢٠)شرح العقائد النسفية للتفتازاني ص (٦٢).

(٢١)راجع حاشية رمضان أفندي ص (٧١-٧٢) رسالة المقولات للعلامة القزلجي ص (٩-١٠-١١).

(٢٢)راجع حاشية العطار على مقولات السجاعي ص (٢٠-٢١-٢٢).

والحال إما أن يغيّر حقيقة ما يحل فيه أو لا، الثاني كالسواد فإنه إذا حل بالخشب مثلاً لم تخرج به حقيقة الخشب عن كونها خشباً، والاول كالإنسانية التي تحل في النطفة فإنها إذا حلت فيها تغيّر حقيقتها وتدخل في كيانها فالسواد يسمى عرضاً ومحله يسمى موضوعاً والإنسانية تسمى صورةً ومحلها يسمى هيولى، والذي ليس حالاً ولا محلاً ولا مركباً منهما إن تعلّق بالأبدان تعلق الإشراف والتدبير فهو النفس وإن تعلّق بها تعلق التأثير فهو العقل.

فأقسام الجوهر عند الحكماء خمسة وهي:

١- الهيولى.

٢- الصورة.

٣- الجسم.

٤- النفس.

٥- العقل.

والقسمان الأخيران مجردان عن المادّة وإليك بيان هذه الأقسام الخمسة[٢٣]:

١- الهيولى: وهي كلمة يونانية معناها الأصل والمادّة وفي اصطلاح الحكماء جوهر في الجسم قابل لما يعرض له من الاتصال والانفصال محل للصورتين (النوعية والجسمية).

٢- الصورة: هي جوهر آخر حال في الهيولى وهي نوعان (جسمية ونوعية) والصورة الجسمية هي التي تصير بها الهيولى جسماً مطلقاً شاملاً لجميع أنواعه، والصورة النوعية هي التي تصير بها الهيولى أجساماً متنوّعة مختلفة الآثار واللوازم ويمكنك

(٢٣)راجع حاشية العطار على مقولات السجاعي ص (٢٠-٢١-٢٢).

أن تسميها بطبيعة الجسم ولعلها تشبه الفصول عند المناطقة التي تصير بها الأجناس أنواعاً مختلفة متباينة.

٣- الجسم الطبيعي: هو جوهر مركب من جوهرين هما الهيولى والصورة بنوعيها.

٤- النفس: وهي جوهر مجرد عن المادّة متعلق بالجسم تعلق الإشراف والتدبير.

٥- العقل: هو ما تعلق بالجسم تعلق التأثير والإيجاد فالفلاسفة يرون أن هذا العالم العنصري (الأرضي) نشأ عن العقل بطريق التعليل والإيجاد فعلاقة العالم الأرضي بالعقل العاشر انه معلول له وأثر ناشئ عنه.

وتفصيل مذهبهم[٢٤]:

على ما اشتهر عنهم أن الواجب لكونه واحداً من كل وجه لا يصدر عنه إلا واحد فأوّلُ صادرٍ عنه هو العقل الاول ولهذا العقل ثلاثة اعتبارات:

اعتبار الوجود بالغير واعتبار الوجود في نفسه واعتبار الإمكان بالذات فصدر عنه بالاعتبار الاول عقلٌ ثانٍ.

وبالاعتبار الثاني نفس.

وبالثالث فلك أول وهكذا الى العقل العاشر إذ لم يكن علّة لعقل آخر ولا لفلك آخر بل هو علّة لما في جوف فلك القمر من مواد العناصر وصورها وصور العنصريات وسائر الحوادث عند تمام الاستعداد.

وأورد عليهم الإمام الرازي أن هذه الأوصاف اعتبارية في التحقيق فإن كفت في التغاير فللمبدأ الأول أيضاً صفات اعتبارية سلبية وثبوتية عندهم بدليل أنهم أثبتوا له تعالى اختياراً بالمعنى الأعم المفسر عندهم بـ(إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل) فله تعالى إرادة مسمّاة عندهم بالعناية الأزلية فيجوز أن يكون علّة للمعلولات

(٢٤)راجع نشر الطوالع ص (١٩٢-١٩٣).

المتكثرة باعتبار تلك الإرادات وسائر الاعتبارات من غير خلل في قاعدة أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد والفرق بين اعتبارات المبدأ الأول واعتبارات العقل الأول تحكّم باطل على أن هذه القاعدة متكلَّم فيها فلا تسلّم لهم هذه القاعدة التي اختلقتها أهوائهم، وقد قام الدليل على ان مدبّر الكائنات وخالق الأرض والسموات هو الله تعالى فعل ذلك باختياره وليس هناك نفوس مدبرة ولا عقول مؤثرة كما يقول الفلاسفة.

أحكام الجوهر - ثلاثة -[25]

١- قابل للبقاء زمانين فأكثر وهذا الحكم بديهي لأنا نرى بالمشاهدة أن أمتعتنا اليوم هي التي كانت بالأمس لم تغيّر واذا حصل فيها تغيير ففي أعراضها.

٢- إن الجواهر لا تتداخل في بعضها على جهة النفوذ والملاقاة من غير زيادة في الجسم وتغيّر في الوضع، لأنها لو تداخلت على هذا الوجه لزم أن يكون الشخص الواحد أشخاصاً، ولجاز دخول الجمل في سَمّ الخياط ولجاز دخول العالم في خردلة، وأما دخول الجسم في آخر على جهة الظرفية كدخول الماء في كوز فليس محالاً، وإنما المحال هو دخول البعض في البعض على جهة النفوذ من غير زيادة في الجسم بأن يكون حجم كل من الداخل والمدخول فيه بعد الدخول كحجمه قبل الدخول، وهذا هو المحال لاستلزامه مساواة الكل بالجزء.

٣- قال المتكلمون إن الأجسام كلها متماثلة في الحقيقة وإنما الاختلاف بالعوارض ويلزم من تماثلها في الحقيقة تماثلها في الصفات النفسية وقال الحكماء أنها متخالفة في الحقيقة ويلزم من ذلك تخالفها في الصفات النفسية.

(٢٥) راجع حاشية العدوي على المقولات ص (٢٥).

منشأ الخلاف

مبنى الخلاف على أن المتكلمين يقولون بأن أجزاء الجسم ليست إلا الجواهر الفردة وأنها متماثلة في الأجسام لا يتصوّر فيها اختلافٌ حقيقةً، ومن ثمّ تماثل صفاتها النفسية، وقالت الفلاسفة أن الأجسام مركبة من الهيولى والصورة الجسمية والنوعية التي بها صارت الأجسام أنواعاً مختلفة الحقيقة ضرورة أن الصورة جزء من حقيقتها، لذلك تتخالف الأجسام في الصفات النفسية ويترتب على هذا الخلاف أن المسخ تغيرّ للصورة فقط عند المتكلمين القائلين بأن الحقائق وصفاتها النفسية متمثلة، ومن هنا جاز انقلاب العصى ثعباناً ومسخ الإنسان قرداً او خنزيراً عند المتكلمين إذ ليس في هذا قلب للحقائق، ولكن المسخ عند الحكماء تغيير للحقائق.

ولذلك لا يجوز المسخ عند الحكماء إذ هو قلب للحقائق وقد اتفق الفريقان المتكلمون والحكماء على تباين الجواهر في الصفات المعنوية، والفرق بين الصفتين النفسية والمعنوية هو أن الصفة النفسية ما دلّت على نفس الذات دون زائد عليها مثل كون الشيء موجوداً أو ذاتاً أو جوهراً، والصفة المعنوية ما دلت على معنى زائد على الذات كقبول التحيّز والعرض والقيام بالغير، إنتهى الكلام على مقولة الجوهر.

المقولات العرضية

أولاً :- الكم

وهو عرض يقبل القسمة لذاته(٢٦)، فقوله (عرض) يشمل كل أنواعه، وقوله (يقبل القسمة) يُخرج ما عدا الكم، والمراد بالقسمة القسمة الوهمية، وهي فرض شيء غير شيء آخر بعد ملاحظة أنهما شيء واحد، لا القسمة الفعلية التي هي

(٢٦)راجع تقريب المرام في مبحث الاعراض.

زوال الاتصال بين الأجزاء بالفك أو الكسر أو القطع، فإنهـا مـن خـواص المـادة ولا تلحق الكم بقسمة المتصل والمنفصل وقولـه (لذاتـه) يُخـرج الكم بـالعرض وسـنتكلم عليه.

إنقسام الكم بالذات

ينقسم الكم بالذات الى قسمين: الاول/ الكم المتصل، والثاني الكم المنفصل[٢٧].

١ - **فالكم المتصل**: هو عرض يمكن أن يفرض فيه جزءان يتلاقيان على حـد واحـد مشـترك بينهمـا تكـون نسـبته إليهمـا واحـدة كالنقطـة بالنسـبة الى جزئـي الخـط المفروضين فيه، فإنها إن اعتبرت نهاية لأحد الجزئين يمكن أن تعتبر نهاية للجزء الآخر، وإن اعتبرت بداية له يمكن أن تعتبر بداية للآخـر ويصـح اعتبارهـا نهايـة لأحدهما وبداية للآخر وبالعكس، ويقال مثل ذلك في الخط الذي يكون حداً مشتركاً بين جـزأي السـطح، وفي السـطح الـذي يكـون حـداً مشـتركاً بـين جـزأي الجسـم التعليمي وفي الآن بالنسبة الى جزأي الزمان أعني الماضي والمستقبل.

أقسام الكم المتصل

ينقسم الكم المتصل الى قسمين:

١ - كم متصل قار الذات وهو الذي تجتمع أجـزاؤه المفروضـة في الوجـود، ويسـمى بالمقدار، وأقسام المقدار ثلاثة:

أ- الخط: وهو ما يقبل القسمة الوهمية في جهة واحدة فقط.

ب- السطح: وهو ما يقبل القسمة الوهمية في جهتين.

ت- الجسم التعليمـي: هـو مـا يقبـل القسـمة الوهميـة في الجهـات الـثلاث الطـول والعرض والعمق، وتقييد الجسم بالتعليمي للاحتراز عن الجسم الطبيعـي فإنـه من مقولة الجوهر، وإنما سمي الكم القائم بالجسم الطبيعي الساري فيـه جسـماً تعليميـاً لأنـه يبحـث عنـه في العلـوم التعليميـة أي الرياضية الـتي منهـا علـم الهندسة وعلم المساحة.

---

(٢٧) نشر الطوالع ص (١٠٩) وكذا ص (٤٥٢-٤٥٣) من شرح المواقف.

٢-كم متصل غير قار وهو الذي لا تجتمع أجزاؤه المفروضة فيه في الوجود، وهو الزمان ليس غير، فإن أجزاءه المفروضة فيه هي الأنات وهي لا تجتمع في الوجود ولأنه لايوجد آن حتى ينقضي ما قبله[٢٨].

٣-**الكم المنفصل**: هو الذي لا يمكن أن يفرض فيه جزءان يتلاقيان على حدٍ مشترك بينهما وهو العدد ليس غير، فالعدد مثلاً إذا فرضناه جزئين كثلاثة وأربعة، فنهاية الثلاث وبداية الأربعة الرابع، فلا يوجد حد مشترك بين جزأيه.
ومما تقدم يعلم ان الكم المتصل أربعة أقسام وهي: الخط، والسطح، والجسم التعليمي، والزمان، وأن الكم المنفصل ينحصر في العدد فقط ليس غير، فأقسام الكم بالذات تفصيلاً خمسة، وأما الكم بالعرض فهو ما كان في حد ذاته من مقولة الجوهر أو من مقولة الكيف وكان مقترناً بما هو كم بالذات فيكون بسبب ذلك كما بالعرض[٢٩].

أقسام الكم بالعرض أربعة

١- محل الكم وهو الجسم فإنه كل متصل بالعرض بسبب كونه محلاً للجسم التعليمي الذي هو من الكم المتصل بالذات، وإن كان في ذاته من مقولة الجوهر، وجسم زيد مع جسم عمرو كم منفصل بالعرض بسبب كونهما محلاً للعدد الذي هو كم منفصل بالذات.
٢- الحال في الكم كالضوء القائم بالسطح وطول الخط وقصره.
٣- الحال في محل الكم كاللون مثل البياض والسواد.
٤- المتعلق بما يعرض له الكم كالعلم المتعلق بمعلومين أو معلومات فإنه كم منفصل بالعرض بسبب كونه متعلقاً بالمعلومات المتعددة وإن كان في ذاته من مقولة الكيف بناءاً على تفسيره بالصورة الحاصلة للشيء في الذهن[٣٠].

---

(٢٨)راجع نشر الطوالع ص (١١ و ١٢).
(٢٩)نشر الطوالع ص (١١٤) وكذا تقريب المرام في مبحث الاعراض.
(٣٠)المقولات للسجاعي ص (٣٠).

بيان عرضية أقسام الكم

اولاً:- الخط عرض لأنه غير واجب الثبوت للجسم فإن الجسم يوجد بدونه، كالكرة الحقيقية فإنها جسم ولا خط فيها بالفعل.

ثانياً:- السطح عرض لأنه يحصل بواسطة هي التناهي والتناهي ليس من مقوّمات الجسم فإن التناهي المخصوص ببعض الأشكال قد ينعدم بحدوث شكلٍ آخر يرد على الجسم مع بقاء الجسم بحاله.

ثالثاً: الجسم التعليمي عرض لأنه قد يتبدّل مع بقاء الحقيقة الجسمية.

رابعاً:- الزمان عرض لأنه مقدار الحركة على المشهور والمقدار يتوقف على المقدّر به وهو الحركة، والحركة عرض والمتوقف على العرض عرض.

خامساً:- العدد عرض لأنه متقوم بالوحدات التي هي أعراض والمتقوم بالعرض عرض.

خواص الكم(٣١)

١- ان يقبل القسمة الوهمية.

٢- يقبل وجود عاد يعدّها إما بالفعل كما في العدد، وإما بالتوهم كما في الخط والسطح والجسم التعليمي فإن كلاً من الثلاثة يمكن أن يفرض فيه واحد يعدّه كما يعدّ الحبل بالذراع، معنى العدّ أنك إذا أسقطت عنه أمثاله فني المعدود.

٣- صحة اتصاف المقادير والأعداد بالمساواة والزيادة والنقصان(٣٢).

(٣١)شرح الطوالع في مبحث الأعراض.

(٣٢)راجع حاشية العطار على مقولات السجاعي ص (٣٢).

ثانياً:- الكيف

هو عرض لا يقبل القسمة ولا النسبة لذاته[٣٣]، فقوله (عرض) يتناول جميع المقولات العرضية، وقوله (لا يقبل القسمة) خرج به الكم، وقوله (ولا النسبة) خرج به بقية المقولات، وقوله لذاته قيد لإدخال مثل العلم مما له متعلقات كثيرة، فإنه في حد ذاته من مقولة الكيف وتعرض له القسمة تبعاً لانقسام متعلقاته.

أقسام الكيف

ينقسم الكيف إلى أربعة أقسام:-

١- الكيفيات المحسوسة بإحدى الحواس الخمس الظاهرة كالحرارة والبرودة المدركتين بقوة اللمس، وكالأضواء والألوان المدركة بقوة البصر، وكالأصوات المدركة بقوة السمع، وكالروائح المدركة بقوة الشم، وكالطعوم المدركة بقوة الذوق، وما كان من هذه الكيفيات غير سريع الزوال، يخص باسم الكيفيات الانفعالية كحلاوة العسل ورائحة المسك وحمرة الورد، وما كان سريع الزوال فيختص باسم الانفعالات كحلاوة العسل ورائحة المسك وحمرة الورد، وما كان سريع الزوال فيختص باسم الانفعالات كحمرة الخجل وصفرة الوجل.

٢- الكيفيات النفسانية: وهي المختصة بذوات الأنفس الحيوانية كالحياة والعلم والقدرة واللذة والألم والصحة والمرض والحلم والغضب والفرح والحزن والشجاعة والجبن وسائر الأخلاق، وما كان من هذه الكيفيات راسخاً بحيث لا يزول أو يعسر زواله يسمى ملكة، وما كان غير راسخ كغضب الحليم يسمى

(٣٣) راجع بدر العلاة في كشف غوامض المقولات ص ١ ؛ وسرح المواقف ج٣ ص(٢-٣) و نشر الطوالع ص (١٢١).

حالاً وقد يكون بعض الكيفيات النفسانية حالاً ثم يصير ملكة، كالكتابة بمعنى مبدأ تصوير الحروف بالخط، فإنه في ابتداء تعلمها تكون حالاً ثم إذا كثر الإشتغال بها تصير ملكة.

٣- الكيفيات الاستعدادية: وهي نوعان:-

النوع الأول: الاستعدادت في الجسم والبدن يستعد بها للمقاومة والامتناع عن قبول الانفعال والتأثر كالصلابة.

النوع الثاني: استعدادت في الجسم بها يذعن بسرعة لقبول الانفعال والتأثر ويضعف عن المقاومة كاللين، فاللين صفة في الجسم بها يسرع لقبول الانغماز كلين الشمع.

٤- الكيفيات المختصة بالكميات كالتثليث والتربيع العارضين للسطح والاستقامة والانحناء العارضين للخط وكالزوجية والفردية العارضين للعدد.

ثالثاً: الأين

هو حصول الجسم الطبيعي في المكان[٣٤]، والمراد بـ (الحصول) الوجود، و (الجسم الطبيعي) اختلفوا في حقيقته اصطلاحاً على أقوال ثلاثة، نختار منها:

انه الجوهر القابل للانقسام في الجهات الثلاث، الطول والعرض والعمق، و (المكان) هو السطح الباطن للحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوى.

---

(٣٤) بدر العلاة ص ٢٠، ونشر الطوالع ص (١٩).

أقسام الأين عند الحكماء

ينقسم الأين الى قسمين:

١ - أين حقيقي.

٢ - أين غير حقيقي.

فالأين الحقيقي: حصول الجسم الطبيعي في مكان يكون مملوءاً به بحيث لا يسع معه غيره ككون الماء في الكوز مالئاً له.

والأين غير الحقيقي: حصول الجسم الطبيعي في مكان يسعه وغيره ككون محمد في البيت أو في السوق أو في المدينة، فحصول الجسم فيما ذكر يسمى أيناً غيرَ حقيقيٍ أستعملَ فيه اسم الأين مجازاً لصحة وقوعه في جواب السؤال عنه بـ(أين)(٣٥).

أقسام الأين عند المتكلمين

قد سبق أن المتكلمين يثبتون الأين ويعترفون بوجوده ويسمونه الكون، وقسموه الى أربعة أقسام:

١- حركة.

٢ - سكون.

٣- اجتماع.

٤ - افتراق.

وعرّفت الحركة بأنها حصول الشيء في آنين في مكانين.

والسكون بأنه حصول الشيء في آنين في مكان واحد.

والاجتماع حصول الجوهرين في مكانين بحيث لا يمكن ان يتخللّهما جوهر آخر.

---

(٣٥)حاشية العطار ص (٤٤)، و نشر الطوالع ص(١٦٤).

والافتراق حصول الجوهرين في مكانين بحيث يمكن ان يتخللّهما جوهر ثالث[٣٦].

رابعاً:- المتى

هو حصول الشيء في الزمان[٣٧]، والزمان على المشهور هو مقدار حركة الفلك، فعليه يكون من مقولة الكم، فينقسم المتى كالأين الى قسمين: حقيقي وغير حقيقي.

والمتى الحقيقي: هو حصول الشيء في الزمان الذي لا يفضل عليه، كحصول الصوم في اليوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس.

وغير الحقيقي: حصول الشيء في الزمان الذي يكون أوسع من حصوله فيه بحيث يزيد عليه كما في قولك حصل الكسوف في شهر كذا، فالمتى كالأين في هذا التقسيم إلا أن بينهما فرقاً من جهة أن الأين الحقيقي لا يشترك مع الحاصل فيه غيره لأن ظرفية المكان للشيء ظرفية حقيقية عبارة عن كون المكان المعيّن مشغولاً بالجسم الحاصل فيه ومملوءاً به، وأما المتى الحقيقي فيجوز أن يشترك في الحصول فيه أشياء كثيرة لأن ظرفية الزمان للشيء عبارة عن مقابلته إياه، وإنما سمي حصول الشيء في الزمان بالمتى لأنه يسأل عنه به، فيقال متى حصل هذا الشيء.

خامساً:- الإضافة

هي النسبة المتكرّرة أي النسبة التي لا تعقل إلا بالقياس الى نسبة أخرى معقولة بالقياس الى الاول، كالأبوة والبنوة فإن كلاً منهما نسبةً لا تعقل إلا بالقياس الى الأخرى، وهذه النسبة المتكرّرة أخص من مطلق نسبة لأنه يكفي في مطلق النسبة تعقل من جانب واحد كما إذا نسبنا المكان الى ذات متمكن فإنه يحصل له هيئة وهي الأين، أما إذا نسبناه الى المتمكن باعتباره ذا مكان كان لابد من تعقل النسبتين معاً (المكانية والمتمكنية)[٣٨].

---

(٣٦)راجع شرح المواقف ج٢ ص (١٣٤).
(٣٧)راجع المقولات للسجاعي ص (٤٨) مع حاشية العطار.
(٣٨)المقولات للسجاعي ص (٤٩).

أقسام الإضافة – الحقيقية

تنقسم الإضافة الحقيقية التي هي النسبة المتكرّرة الى قسمين:

١ - الإضافة المتخالفة من الجانبين كالأبوة والبنوة العارضتين للأب والابن.

٢ - الإضافة المتماثلة من الجانبين، كالأخوة العارضة للأخوين، والصداقة العارضة للصديقين، فأن أخوة كل من الأخوين موافقة لأخوة الآخر، وكذلك صداقة كل من الصديقين موافقة لصداقة الآخر(٣٩).

*** **تنبيه** ***

اختلف في العلم من أي مقولة هو على ثلاثة أقوال(٤٠):

١ - أنه من مقولة الكيف.

٢ - أنه من مقولة الإضافة.

٣ - أنه من مقولة الإنفعال.

ومنشأ الخلاف أنه في حالة العلم بالشيء يحصل ثلاثة أمور:

الأول: الصورة القائمة بالنفس ومن نظر الى هذا الأمر قال إنه من مقولة الكيف.

الثاني: قبول النفس لها ومن نظر الى هذا قال أنه إنفعال.

الثالث: إضافة خاصة حاصلة بين النفس وذلك الأمر المعلوم، ومن نظر الى هذا قال أنه من مقولة الإضافة.

واختار المحققون أنه من مقولة الكيف، وهو الصورة القائمة بالنفس فإن العلم يوصف بالمطابقة وعدمها والصورة تتصف بذلك.

سادساً:- الوضع

الوضع هيئة تعرض للجسم بسبب نسبة اجزائه بعضها الى بعض بالقرب والبعد والمحاذاة ونحوها وبسبب نسبة هذه الأجزاء الى أمرٍ خارجي عنها وهي جهات العالم كالقيام فإنه وضع للجسم أي هيئة أعتبر فيها نسبة الأجزاء بعضها

---

(٣٩)نشر الطوالع ص (١٧٠).

(٤٠)شرح المواقف ج٤ص (٦٣).

الى بعض ونسبة تلك الأجزاء الى أمور خارجية عنها مثل كون الرأس نحو السماء والرجلين نحو الأرض أو بالعكس وكالهيئات المسماة بالقعود والاضطجاع والانبطاح ونحو ذلك من كل هيئة تعرض لجسم بسبب هاتين النسبتين، فالنسبة الثانية وهي نسبة مجموع الأجزاء الى ألأمور الخارجية أمرٌ لابد منه على التحقيق خلافاً لمن زعم أن النسبة الثانية غير ضرورية في ماهية الوضع[41].

سابعاً:- الملك

الملك[42] هو هيئة تعرض للجسم بسبب ما يحيط به أو بعضه وينتقل بانتقاله كالهيئات المسماة بالتقمص والتعمم والتختّم والتنعّل والتسلّح أي هيئات لبس القميص والعمامة والخاتم ولبس لثمة الحرب وتقلد السيف أو نحو ذلك، فالملك لا يتحقق إلا بأمرين: الأول: أن يكون ما يعرض للجسم محيطاً به كله كجلد الحيوان فإنه محيط بجميع جسمه أو محيط ببعضه كالعمامة فإنها محيطة ببعض الجسم، فإن لم يكن ما يعرض للجسم محيطاً به أو ببعضه فلا يكون من مقولة الملك، وذلك كوضع الثوب على رأسه أو كتفه، الثاني: أن ينتقل بانتقاله وإلا فلا تتحقق مقولة الملك، وذلك كالهيئة الحاصلة للجسم باعتبار احاطة المكان به فإنه وان أحاط به المكان لكنه لا ينتقل بانتقاله، فهذه الهيئة وأمثالها ليست من مقولة الملك أصلاً، ثم المحيط قد يكون خلقياً كجلد الحيوان وقد يكون غير خلقي كالقميص والعمامة والسرج واللجام ونحو ذلك.

ثامناً وتاسعاً:- المقولتان (الفعل والانفعال)

مقولة الفعل (ان يفعل) هي تأثير الشيء في غيره ما دام يؤثر فيه[43] كتسخين النار للماء ما دامت تسخنه وتبريد الثلج للماء ما دام يبرده وتقطيع السكين للحم ما دام يقطعه، ومقولة الإنفعال (ان ينفعل) هي تأثير الشيء عن غيره ما دام يتأثر عنه، كتسخين الماء بالنار ما دام يتسخّن، وتبرد الماء ما دام يتبرد وتقطع اللحم

---

(٤١)مقولات السجاعي ص (٥٦).

(٤٢)مقولات السجاعي ص (٥٨).

(٤٣)حاشية العطار والعدوي على مقولات السجاعي ص (٥٩).

بالسكين ما دام يتقطع، وبيان ذلك بالمثل الواضح أننا إذا وضعنا اناءً فيه ماءً على النار فإنه يجعل لكل من الماء والنار حالة خاصة، أما حالة النار فهي تسخينها للماء تسخيناً متجدداً شيئاً فشيئاً ويستمر هذا التسخين ما دامت النار تحت الماء، وأما حالة الماء فهي تسخنّه بالنار تسخناً متجدداً شيئاً فشيئاً ويستمر كذلك ما دام الماء فوق النار، فالحالة الاولى التي هي تسخين النار للماء على الوجه المذكور وأمثال هذه الحالة تسمى مقولة الفعل، والحالة الثانية التي هي تسخّن الماء بالنار على الوجه السابق وأمثال هذه الحالة تسمى مقولة الانفعال، ثم إذا اطفئت النار أو ابعد الماء عنها ذهب التسخين والتسخّن فتذهب حينئذٍ المقولتان معاً، لكن يبقى للماء حالة أخرى ثانية ناشئة عن التسخين، فهذه الحالة الناشئة عن التسخين التي هي الأثر الأخير ليست من مقولة الفعل ولا من مقولة الانفعال وإنما هي من مقولة الكيف، ومما تقدم يتضح أن هاتين المقولتين متلازمتان وجوداً وعدماً.

ليكن هذا آخر المطاف في بحث المقولات.

والحمد لله اولاً وآخراً

المصادر

١- شرح المواقف للسيد شريف الجرجاني.

٢- حاشية العدوي المالكي على المقولات للشيخ أحمد السجاعي.

٣- المقولات للشيخ أحمد السجاعي.

٤- حاشية حسن العطار على المقولات وشرحها للسجاعي.

٥- شرح العقائد النسفية لسعد التفتازاني مع حواشيها.

٦- بدر العلاة في كشف غوامض المقولات للشيخ عمر القرداغي.

٧- تهذيب الكلام للتفتازاني.

٨- مناهج البحث عند مفكري الإسلام للدكتور سامي علي النشار.

٩- نشر الطوالع للعلامة المرعشلي.

١٠- شرح المطالع — للقطب الرازي.

١١- رمضان أفندي على شرح العقائد النسفية للتفتازاني.

المحتويات